

عجبية ترامب في فرض رسوم على العالم

ستقلب على أمريكا ونظامها الرأسمالي اقتصاديا وأمنيا وسياسياً

(الحلقة الثالثة والأخيرة)

رُكّزت الكثير من التحليلات على تناول التداعيات الاقتصادية والتجارية للرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على العالم خصوصاً كانوا أم حلفاء وأصدقاء، لكن بالنظر لتفاصيل ردود الفعل على الساحة الدولية سوف يتأكد أن هناك ارتدادات سياسية ذات تأثير محلي وإقليمي ودولي:

1- قد تزيد تلك الضرائب أسعار السلع على الناس وترفع نسبة التضخم وبهذا يشعر النخبون بأن ترامب قد تراجع عن وعده للشعب عندما قال في حفل تنصيبه "الحقبة الذهبية لأمريكا بدأت للتو"، لذلك نرى مظاهرات حاشدة في أكثر من 50 ولاية ضد هذه السياسات الرعناء وصاحبها، كما ظهرت أصوات جمهورية رافضة على استحياء لبعض هذه السياسات، ومحاولة الدفع في اتجاه مختلف، بل قال بعضهم "إن عواقب التعريفات ليست اقتصادية فحسب بل سياسية أيضاً"، وكذلك ظهور رجال في الكونغرس ذوي تأثير، مخالفين لسياسة ترامب.

وبظهور هذه المشاهد يكون التأثير على صعيدين:

- الموقف السياسي لترامب يكون في حالة ضعف خاصة وهو في بداية مرحلته وقد يصعب عليه تكملة المشوار بسلاسة.

- مشهد سياسات الدولة الأولى في العالم باتت هزيلة وموضع ريب وشك، مثل ظهور المنظمات التجارية والدولية بمظهر الفشل والضعف (فشل في علاج الأزمات وضعف أمام اتخاذ القرارات الهالكة والمؤذية) وبأن لكل عاقل بأن أمريكا هي من تصنع المؤسسات وتروّضها لصالحها ولخدمتها.

2- عدم الثقة بأمريكا وشعور الحلفاء بعدم الأمان، وهذا قد يغيّر ولاء الدول التابعة لها، وقد شهد التاريخ تغيرات دول كثيرة من ولاءات أوروبية عندما شعرت بضعف أوروبا وعدم قدرتها على توفير الحماية لها فانقلبت مع أمريكا قلباً وقالبا، والآن غرور ترامب يجعله يرفع يده عن دول ضعيفة سياسياً ويجعلها تواجه مصيرها، وهذا الفعل يتنافى مع كلمة سياسي.

3- توتر العلاقات بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية التي تمثل حديقته الخلفية ومحط أمنها، وهذا خطر سياسي عظيم وبما فيه أيضاً نقض مبدأ مونرو الذي كان وكأنه رسالة مقدسة لدى الولايات المتحدة والآن ترامب ضرب به عرض الحائط وبدأ يفقد أقرباءه وأبناء عمومته، تلك الدول التي تخدم مصالحه وكانت مسخرة له منذ إعلان المبدأ وحتى آخر لحظة قبل إعلان ذلك الجاهل الذي كان عدواً لنفسه وبلده.

4- كان التحالف بين أمريكا وأوروبا يسمى بـ(تحالف القيم) لذلك قال الرئيس السابق بايدن "إن ما يجمع أوروبا والولايات المتحدة ليس فقط المصالح، بل القيم والثقافة المشتركة كذلك"، والآن انفصل هذا التحالف القيمي بعد تلك القرارات واختلقت المواقع والمواقف، وهذا بمفهوم سياسي يدل على تحول المنافسة بين أمريكا وأوروبا التي كانت تسمى منافسة بروح رياضية فأصبحت الآن منافسة غالب ومغلوب، أي يمكن لدول أوروبا أن تتحد مع بعضها ومع دول أخرى

للتغلب على أمريكا وتكون هذه هي الغاية من المنافسة، لذا نرى تحالفا أوروبا صينيا يلوح في الأفق وأطلقوا عليه (مقاومة سياسة الإكراه) والاسم يغني عن الشرح.

5- تماوي "العيون الخمس": ظل تحالف "العيون الخمس" الاستخباراتي هو عصب العالم الأنجلوساكسوني، الذي يتم فيه تبادل المعلومات الاستخبارية الدقيقة بين الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا. بيد أن الرسوم الجمركية أفسدت الثقة التي كانت تجمع هذه الدول الخمس. وهذا ما سيقوض علاقاتها الوثيقة مع الولايات المتحدة، وسوف يؤثر في مجال هيمنة وعمل واشنطن في الدوائر الاستراتيجية والاستخبارية التي كانت بريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا تتعاون معها فيها.

6- إعادة تموضع دول في الموقف الدولي وظهورها بعد غياب كبريطانيا بعد أن كانت رجلا مريضاً يشتكي أوجاعه والآن بدأت تتخذ القرارات وتتقدم لقيادة أوروبا، وألمانيا التي تنبأ لها المفكر السياسي تقي الدين النبهاني بأنها تستعيد موقعها الدولي، وهذا الحدث الاقتصادي أظهرها كأكثر ذات قوة اقتصادية.

ومن أكثر تلك الدول التي يمكن أن تستفيد من إعادة التوضع السياسي الحالي هي الصين بعد ظهورها للعالم بأنها ذات قوة اقتصادية متفوقة على أمريكا ومتحديها، لذلك يُتوقع من الصين بعد أن كانت دولة إقليمية اقتصادية أنها قد تُجبر غريباً بعد شعورها بالخطر على مصالحها وتسليم رقبته لعدو جبار، بأن تتجه إلى أن تكون دولة سياسية عالمية ذات تأثير في الموقف الدولي، وإذا حدث ذلك فإنه يترك فرصة لتغيير تموضع دول من المعسكر الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة إلى المعسكر الشرقي الذي تقوده الصين وروسيا.

وأخيراً، ها قد علمتم أن كل من اعترى بغير الله ذل، وها هي أمريكا تدوس على القواعد التي أنتجتها وتأكل صنمها بعد أن أرهقتنا بدعوات القيم والإنسانية وبعد أن صدّع رؤوسنا نواطيرها وأذناها بدولة الحداثة ومبدأ المساواة، وها هو ترامب يخذلهم بعد قوله "من الآن فصاعداً سنغير خليج المكسيك إلى خليج الولايات المتحدة"، والآن انكشف المستور وبانت سياسات الأحكام الوضعية، سياسة الديمقراطية التي تقول بحكم الشعب للشعب، فهل الشعب يذبح نفسه؟! بل إنه قاصر وذو نظرة محدودة، لذا رحمنا الله وأنزل علينا تشريعاً منزهاً من الثغرات بعيداً عن الظلم والجور، تنزيل من حكيم حميد، اللهم مكّننا وعجل لنا بقيامها؛ خلافة راشدة على منهاج النبوة، تريح العباد وتحرر البلاد وتزيل من الأرض الفساد.

﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

المهندس آدم بكري محمد مكي - ولاية السودان